التناص القرآني في رواية ((أنت حلمي)) للكاتب خليفة العتيري، دراسة تحليلية

د.حنان عياد زنين
جامعة غريان– ليبيا

المقدمة :

وصف الرواية :

يعد الكاتب والروائي والشاعر خليفة العتيري من الروائيين الليبيين الذين خاضوا مغامرة الكتابة الأدبية ، وله العديد من الروايات منها: جوهرة تعانق بريقها ، ورحيل، وجلنار، و أنت حلمي، وغيرها من الأعمال الأدبية، وقد خصصت هذه الدراسة لرواية أنت حلمي والذي يقول في إهداء روايته ((إلى التي عانقت الحلم وأهدته مفاتيح كنوز قلبها ...)) (حليفة العتيري ، أنت حلمي ، ص3) إلى آخر الإهداء والذي جسد فيه عنوان روايته ، فالأمر هنا متعلق بالحلم الذي كافح لكي يحققه ، والذي نلحظ فيه حضور نصوص قرآنية تجسد الحلم والرؤيا ومعانيهما ودلالالتهما ، فعند مطالعة الرواية يتبين لي أن أحداثها تدور على شخصيتين بارزتين في الرواية وهما((سند)) ومحبوبته ((فوز)) والذي يهمني في هذه الدراسة هو الوقوف على التقنيات الحديثة التي لجأ إليها الكاتب والروائي وهي تقنية التناص الذي حظى بالعديد من الدراسات من ناحية التعريف والنشأة ، والتي تخلص جميها إلى كونه الطريقة التي يتماس بها النص مع نصوص أخرى ، أو وضع نصوص سابقة للنص بطريقة داخل النص نفسه (مفتاح ، 12) .

تتمتع هذه الرواية بفضاء واسع قادر على استيعاب نصوص أخرى ، فهذا التناص هو ((أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها ومعاصرة لها)) (ناهم ، 15) تسهم في إنتاج النص، وتلبسه ثوباً جديداً يكشف لنا مصدراً مهماً عند قراءتها قراءة جديدة تربط بين النص الجديد والنص السابق وهو القرآن الكريم .

لقد كان الهدف من هذه الدراسة هو البحث عن العلاقة بين النص الروائي الحديث والنصوص القرآنية المتداخلة التي استعان بها الكاتب ، فالنص القرآني هو مصدر غزير بالألفاظ والمعاني والتي استلهم منه الكاتب ألفاظه ودلالالته ، فقد اقتبس من القرآن بعض ألفاظه وتراكيبه ومعانيه ، وظفها بأسلوب جديد في نصه فالتناص ((يقوم على الإبداع والابتداع ، وعلى المحاكاة بصفة عامة)) (القمري ، 80) وتظهر لنا المرجعية الدينية في هذه الرواية بصورة واضحة وبصورة غامضة تتماشى مع السرد الروائي وتفاصيل الرواية وأحداثها .

إن روايات العتيري معظمها روايات رومانسية تخضع للمدرسة الرومانسية ، التي من سماتها الأولى النظر إلى العالم كما هو عليه في خيال الكاتب وليس كما هو عليه في الواقع ، ثم مافي الرومانسية من أحلام وردية ومفاجآت غير متوقعة ، فأحداثها تدور حول فوز مخطوبة ، وخطيبها فجأة يموت ، لتعود الفرصة متاحة لسند .

التمهيد :

لقد تطور التناص القرآني في العصر الحديث ، وأصبح له سمة إبداعية في جميع النتاجات الأدبية ، فهو يحمل دلالات عميقة ، ومضامين رفيعة ، ويكون هذا التناص القرآني إما بشكل مباشر أو غير مباشر ؛ فالكاتب يقوم بامتصاص أو اجترار النص القرآني ليستفيد منه بأكثر قدر ممكن ، فتداخل النصوص يكون باستخدام النص القرآني بشكل فني يغني النص الأدبي ويثريه .

والتناص يعد من أبرز التقنيات الفنية التي يهتم بها الكتاب اهتماماً بالغاً ، والنص القرآني مصدر غني للتناص ، فهو يمد النصوص الحديثة بالألفاظ والمعاني للدلالة على مايدور في ذات المبدع من أفكار فيسردها ضمن نص أدبي مستنبط من النص القرآني لتأكيد كثافة الصورة والدلالة وكشف مواطن الجمال فيها، ولذلك كان على القارئ استخدام القراءة التناصية في ((تفكيك شفرات النصوص ومرجعيتها المباشرة أو المفترضة على الأقل انطلاقاً من فكرة وجود تطور داخلي للأدب وأشكاله الفنية)) (عزيز ، 20) .

لقد لجأ العتيري في روايته إلى التناص مع آيات من القرآن الكريم ، وهذا ما جعل لغته أوثق مصداقية ، و أقرب إلى المتلقي ، وأشد تأثيراً فيه ، فالنتاج الأدبي المستوحى من القرآن الكريم ، ليس كغيره من النتاجات ، ذاك أن القرآن الكريم ((صاحب فضل لا ينكر في تربية الملكة النقدية عند العرب ، وتعهدها منذ نشأتها ، وتطورها في دراسات القرآن والنقد والبلاغة)) (سلام – 1961 – 375) .

إن التناص هو تداخل النصوص من أجل إيجاد نص جديد سواءً أأدركه الكاتب أم لم يدركه ، فالتناص القرآني يعطي للعمل الأدبي جمالاً وتأكيداً للمعنى والفكرة من خلال أخذ بعض صوره وأساليبه ، ويستخدم التناص القرآني بشكليه الخارجي والداخلي في النص الأدبي ، وهذا مانلحظه في هذه الرواية والتي تفاعلت معانيها وألفاظها مع آيات من القرآن الكريم على نحو جلي وظاهر ، وفي هذا البحث سألتزم بالتناص المباشر والتناص غير المباشر لا غير.

أنواع التناص :

أولا : التناص المباشر:

يعد التناص المباشر مع النص القرآني عملاً فنياً إبداعياً ، ((فالنص الأدبي لا ينشأ من فراغ ، ولا يظهر في فراغ ، و إنما يظهر في عالم مليء بالنصوص الأخرى)) (حافظ ، 80) ، فهو حوار بين نص ونصوص أخرى متعددة المصادر، ويبدو النص حواراً بين النص وكاتبه ومايملكه من ثقافات سابقة ، حيث يأخذ الكاتب معنى الآية ونصها ومن ثم يدمجها في نصه فهو ليس تداخلاً للنصوص ، بل هو إبداع في حد ذاته ، وهذا مايظهر جلياً في قول الراوي حين يقول :

((رغم فقرهم وعوزهم سيسلمون الأمانة إلى أهلها غداً صباحاً ...

لم تحدثهم أنفسهم بأخذها...

الأمانة صفة من صفات رسولنا الكريم...

الأمانة همسة لطيفة في قلوب المسلمين...

إذن لا بد أن يحفظ سند الأمانة ويؤديها لأصحابها

لا يريد من ذالك جزاءً ولا شكوراً ...!)) (العتيري – 53)

يحمل هذا النص معاني الأمانة والتحلي بها ، فهي صفة الرسول الأمين _ صلى الله عليع وسلم _ ، على الرغم من فقرهم إلا أنهم أَبَو أن يكتموها ، ولم تحدثهم أنفسهم بأخذها فقاموا بتسليمها إلى أهلها دون أن يكون لهم مطمع في ذلك ، وهذا ماجاء في النص القر آني في قوله _ تعالى _ : ((إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكوا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً)) (النساء الآية 58) .

أما قوله ((لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً)) (الإنسان الآية 9) فهنا نفهم أنه لا يريد منهم جزاء على ماقدمناه لكم، ولا نريد منكم شكراً على مافعلناه فإننا لا نلتمس ذلك إلا من الله وحده .

أما قوله : ((أن يذوب وينصهر حلمك في حلم غيرك، لعمري غاية التماهي والانسجام بل غاية التضحية والنبل

انك تهدي حلمك ليسعد به غيرك ، فذلك هو الإيثار

(يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة)

أن تعمل وتشقى وتحلم من أجل أن يترعرع حلم غيرك ، فذلك هو الوفاء لمن تحب ... !)) (العتيري ، 22)

في النص السابق تظهر لنا دلالات ومعاني الإيثار، والذي يتجسد في إعطاء غيرك ما تملك دون ملل أو حقد ، ولو كنت في أشد الحاجة إليه ، فهنا يكتمل دلالة الإيثار، وقد استنبط الراوي هذه الدلالة من النص القر آني المتجسد في قوله _ تعالى _ : ((والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)) (الحشر الآية 9) ؛ فمعاني هذه الآية جاءت مطابقة لما قصده الراوي في نصه ، والتي تتجسد في الإيثار ومعانيه .

أما في قوله :

((وحتى أكون منصفة

يشقيني ذلك العناد غير المعلن في شخصيتك البسيطة المعقدة التي تقترب إلي كأنني أعرفها منذ زمن ، وتتباعد عني كسراب يحسبه الظمآن ماء ...)) (العتيري ، ص74) ففي هذا النص يوجد تناص مع قوله تعالى : ((والذين كفروا بربهم أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جآءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب)) (النور الآية 39) ، فنلحظ هنا التشبيه الذي يظهر لنا بصورة جميلة ، فقد شبه حبه وعشقه لمحبوبته بصورة يخدع فيها المنظر ويسوء فيها المخبر، حيث أن صورة الظمآن المتعطش للماء تجسد صورته وهو متعطش للحديث معها ورؤيتها ، و أيضاً صورة السراب الذي يظنه الظمآن ماء فيذهب إليه فلا يجده شيئاً ، و أيضاً جسد صورته عندما تقترب وتبتعد عنه محبوبته ، فهو يجسد صورة تحاكي الخيال مستنبطاً ذلك من النص القر آني الذي أسرد كلماته في نصه .

إن استحضار الكاتب للغة القرآن الكريم ووضعها في نصه تشير إلى عملية التفاعل بين هذين النصين ، فالكاتب يستدرج إلى رو ايته نصاً لابد أن يذوب ذلك النص في سرده ويدمجه في سياق نصي جديد ، فيضيف النص الغائب إلى الحاضر قوة خفية وهذا ما نقرؤه في نصه الذي يقول فيه :

((أنا هنا يافوز

فهل ياباب تخبرها .. ؟ !

وهل تصف لها حالي .. ؟ !

وهل مازالت كما هي ...

فاليوم خطرت على بالي ...

برب الكون بلغها ...

سلاماً من عزيز غالي ...

ولكن هيهات هيهات !!.

حيث قابله أحد الأطفال وأخبره أن أهل البيت رحلوا إلى المدينة . (العتيري ، 95 – 96)

يستفتح النص هنا بذكر المكان الذي يقف فيه (سند) ويتساءل عن أحوال (فوز) وما حل بها في فترة بعده عنها ، مستلهماً بأسلوبي الاستفهام والتعجب والذي توصل إلى جوابه في آخر النص ، وقد ضمّن هذا السرد مفردات قرآنية حتى تسهّل على القارئ الفهم وإدراك المعنى ، و أيضاً تجعله متفاعلاً معها ومنصتاً لها ، فهذا التناص جاء مع لفظة ((هيهات – هيهات)) الواردة في قوله _ تعالى _ ((هيهات هيهات لما توعدون)) (المؤمنون ، الآية 36) فهنا أخبر الله _تعالى _ عن قول الملأ من ثمود أنهم قالوا : هيهات هيهات أي بعيد ماتوعدون ، فالمعنى هنا يتضمن حالة اليأس التي وصل إليها سند والتي يحاول أن يغيرها بالأمل في اللقاء .

لقد ورد تناص قرآني آخر في هذه الرواية في النص الذي يقول فيه الكاتب :

((كانت هذه السنة في نظر (سند) ذات طابع متميز لاعتبارات ثلاثة :

الأولى : السنة التي يحقق فيها حلمه بالتخرج .

والثانية : سيأنس رفقة صديقه (محسن) الذي سجل للتو في المعهد الصناعي القريب من معهد المعلمين .

والثالثة : التحاق (فوز) بمعهد التمريض في المدينة نفسها ، ربما يسعفه الوقت أن يلتقي بها ولو من بعيد .

ما أجمل أن يقترب طموحك ، ذاك الطموح الذي يرسمه الوجدان لك ، كل يوم ويضفي عليك من رتوش المحاسن مايجعلك دوماً في شوق إليه ، تطوي مراحل الزمن في لهفة جميلة كي تقترب من ذاك الطموح الذي ارتبط بحلم جميل ، والأجمل أن يسعفك القدر بالتأم الأحبة في مدينة واحدة بعدما بعثرتها الظروف ، فسبحان من بيده كل شيء)) (العتيري ، ص 103)

في هذا النص نشعر بالموقف الذي مر به ((سند)) والذي بين فيه حكمة الله وقدرته ، والتي أراد أن يبينها ويرسلها للقارئ مستنداً في ذلك على النص القرآني في قوله _ تعالى _ : ((فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون)) (يس ، الآية 83) ، فهذا الاستشهاد تتأكد من خلاله الدلالة على أن الله وحده بيده مقاليد السماوات والأرض ، وإليه يرجع الأمر كله ، ومن الملاحظ هنا أنه تداخل النص القرآني مع النص الروائي الذي أضفى عليه دلالات ومعاني التبرك والتي أسهمت في إثراء النص وتقويته .

إن رواية أنت حلمي تجسد في كافة عناصرها تعالقات بعناصر القصص القرآني ، فالآيات القرآنية التي استخدمها العتيري في روايته تصب في بيان مقاصده الاعتقادية ، فجعل من هذه الرواية حكاية

تسرد تفاصيلها مستنبطاً ذلك من مادة غنية وهي القرآن الكريم الذي جعله مرجعاً فكرياً ووجدانياً لتداخله مع نصوصه ، فكأن تناصه مع آيات القرآن الكريم مقصوداً؛ ليرتقي بكتاباته وينتج نص يتفرد بالإعجاز البلاغي ، وهذا التناص يستنبط ، ويفهم من النص ، وذلك بالإشارة إليه من قبل الكاتب ففي قوله :

((سمعت فوز بوفاة والدته ، حزنت لهذا الخبر ، وقالت في نفسها

كأننا في هذه الأيام على موعد مع الحزن ...

لكنها أقدار الله ، ولا مرد لحكمه ...)) (العتيري ، ص 120)

فعندما علمت (فوز) بوفاة والدة (سند) واختلط حزنها على وفاة عريسها قبل الدخول بها ، وحزنها على وفاة والدة سند ، والذي أصبح وحيداً ، فكأن الأيام التي تعيشها في ذاك الوقت كلها أيام حزن وألم ، ولكنها تسترجع أقوالها وتوقن أن ذلك أمر من الله ولا مرد لحكمه ، فالحكمة الإلهية ستحدث ولو بعد حين ، فهنا تجسدت دلالة الآية القرآنية في قوله تعالى : ((استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير)) (الشورى ، الآية 87) ، فمعنى ذلك أن أمر الله بكونه فإنه كلمح البصر يكون وليس له دافع ولا مانع .

مما سبق يمكن القول بأن التناص القرآني المباشر يربط بين النص والقرآن ، فأسلوبه هو الأسلوب الأمثل لإثراء النص بالمعاني والدلالات ، وصوره تعد ذات صياغة أدبية تكسب النص رونقاً وجمالاً ، وألفاظه مأخوذة من نصوص أخرى تتداخل وتتشابك ويعادل بعضها البعض (انظر: جاسم ، 9) كما تسهم في شد القارئ إلى رحابه ، واستكمال القراءة للوصول إلى نهاية هذا الحلم .

ثانياً : التناص غير المباشر:

إن التناص غير المباشر يحدث بفعل القراءات المتعددة للنصوص والتي تخزن في ذهن الكاتب و تظهر إبداعه الشخصي لها ، فهو يقرأ قبل الكتابة وعندما يكتب يستدرج ماقرأه ، وتكون هناك علاقة بين ماقرأه وما كتبه ، تجسد لنا تلك العلاقة ، دلالة التناص ؛ فكل نص له مصدره ، والنص لا يبدأ من فراغ ، و إنما يكون مختلطاً مع العديد من النصوص السابقة له أو المتزامنة معه ، وهذا النوع من التناص يُستنبط من النص استنباطاً ، ويرجع إلى تناص الأفكار والمخزون الثقافي والتي تستحضر بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها ، و إنما تفهم من تلميحات أو إيماءات أو رموز ، وهذا مانلحظه في رو اية العتيري ، حيث تحمل علامات تفاعل واضحة مع النص القرآني ، وبالتالي ستأخذنا هذه العلاقات التناصية إلى مسافات بعيدة يمكن عبرها مقاربة الحمولات الدلالية التي أضفاها النص القرآني على الجو العام للرو اية وتظل هي البنية الأساسية التي أنتجت الرو اية في إطارها ، وهذا مانلحظه في قول الراوي :

((يتعبني اليوم الذي تشرق شمسه ، ولم تكتحل عيني برؤاك ، لأنك النور الذي أبصر به ... !

تتزاحم يافوز الأفكار لحظة اللقاء ، وأريد أن أحدثك عن كل شيء ، وأريد منك فقط أن تبتسمي في رضا ...

لا أريد أن تعترضي حتى عن سكوتي لحظات ... فجمال النهر في التدفق ، والماء روعته في الخرير... !

أريدك أن تكوني مثلاً للوفاء وإن باعدتنا الدروب ... !

عند ذلك ابتسمت في خجل ، وتجلت أسنانها كأنها سناء البرق)) (العتيري ، 75)

لقد سلك العتيري في هذا النص مسلك التناص غير المباشر ، حيث أنه تناص مع معنى الآية القرآنية ، وليس مع لفظها ، فالآية القرآنية ((الله نور السماوات والأرض)) (النور ، الآية 35) تخبرنا هذه الآية بأن

هذا النورلله -سبحانه وتعالى- إلا أن الراوي سلك غيرذلك ، فقد جسد النورفي رؤية (سند) لمحبوبته فوز ، و أيضاً استحضردلالة أخرى مستنبطة من نص قرآني آخرتتجسد في جملة سناء البرق المستوحاة من قوله تعالى : ((يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار)) (النور، 43) فهنا تتجلى الدلالة الحقيقية في جمال وخجل (فوز) التي شبهها بسناء البرق الدال على بريق الضوء الذي من شدته يخطف الأبصارإذا اتبعته وتراءته ، فهنا تجسيد للنص القرآني ولكن بصورة مبالغ فيها ، حيث شبه بياض أسنانها بسناء البرق ، والذي جسد من خلاله تفاصيل هذا اللقاء ، وكثف من الصورالفنية فيه وذلك محاولة منه لاستمالة القارئ والتأثيرفيه .

وفي نص آخرنلحظ استحضارمعاني وكلمات قرآنية في النص الروائي والتي لها دلالاتها وقيمتها الفنية ، حيث يقول :

((هذا البستان ، لو رأيته منذ عشرين سنة مضت ، لهالك الأمر... !

كان يابني مكاناً لرمي القمامة ، حينما تمربجانبه ، لابد أن تضع أصابعك على أنفك ، حتى تمنع رائحة القمامة المنبعثة منه ، في الوصول إليك ، حيث كان مأوى للقطط والكلاب ...

ولكن بفضل الله ، ثم بجهود الخيرين من المسؤولين الذين سلموا لي هذه القطعة ، تكريماً لي عن فترة عملي بمؤسسة الزراعة ، استطعت في فترة قياسية تحويلها من مكان شاحب إلى مكان يتفيأ بالاخضرار، وقد حرصت أن يكون جل غرسه شجرة الزيتون المباركة ، هذه الشجرة التي كانت زادنا في السنوات العجاف ...

فقال سند :

شكراً لك على هذا الاهتمام بشجرة الزيتون ، التي وصفها الله في القرآن الكريم بأوصاف تستحقها ...)) (العتيري ، 88 – 89)

نلحظ في هذا الحوار الذي ورد بين سند وصاحب البستان الذي تظهرعليه علامات التعب والشقاء ، وذلك من أجل تحسين منظرهذا البستان بعدما كان مكباً للقمامة والنفايات ، والذي حرص على أن يغرس فيه شجرة الزيتون والتي كرمها الله بوصفها بأنها مباركة في العديد من الآيات القرآنية ، وذلك لما لها من فوائد جمة لا يمكن حصرها ، فقد أقسم الله بها في قوله _تعالى_ ((والتين والزيتون)) (التين ، 1) و أيضاً العديد من الآيات التي ذكرت فيها هذه الشجرة ، فتوظيف العتيري لها في نصه جاء نتيجة لما في هذا النص القرآني من جمال ورونق ، فنلحظ هذا التناص مع قوله تعالى ((يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نارنورعلى نوريهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)) (النور35)

وقول العتيري ((هذه الشجرة التي كانت زادنا في السنوات العجاف)) تكمن دلالتها في النص القرآني المستنبطة منه ، ويستثمرالكاتب دلالة التصويرالقرآني على الحياة والنمو ، فقد جعل شجرة الزيتون زاداً نعيش عليه في سنوات العجاف والقحط وبالنظرإلى كلمة عجاف يتجلى التناص مع قوله تعالى ((يأكلهن سبع عجاف)) (يوسف ، 46) ؛ فالعجاف في النص القرآني تدل على الضعف والهزل (الطيار، 125) أما في النص الروائي فتحمل دلالة الجوع والفقر، فقد جعل دلالة التزود بالخيرالمتمثل في شجرة الزيتون وذلك إماءً إلى أصلها القرآني ، ومن هذا المنطلق نخلص إلى القول بأن الكاتب أجاد استثمار الدلالات القرآنية في بعث رسالته التحريضية على الإهتمام بالمكان .

وفي نصه الذي يقول ((حيث انطلقت مظاهرة سقط فيها بعض الضحايا ، و انفضت تلك المظاهرة ، ومع مساء ذلك اليوم فإذا بسيارة البوليس أمام الحجرة التي يسكنها سند ، حيث تم القبض عليه و إيداعه السجن بتهمة التخطيط لمظاهرة ، نتج عنها ضحايا ...

ذهب سند ضحية من خلال صورة التقطت له ، وهو يقرأ المنشور وهو بريء ، براءة الذئب من دم يوسف ...

أودع سند السجن ، دون تحقيق فترة من الزمن ...)) (العتيري ، 108) هنا تتجسد لنا قصة سيدنا يوسف الذي أودع في السجن ظلماً ، فكما حدث مع سيدنا يوسف نراه قد حدث مع سند فكلاهما سجنا ظلماً وزوراً ، وظل سند فترة من الزمن في السجن والذي واجهه بالصبر والثبات حيث يقول الكاتب ((توالت الأيام وسند قابع في سجنه ، الذي دخله دونما أية قضية تقنعه بالمكوث فيه ... لكنه واجه هذا الأمر بصبر وثبات ... ولسان حاله يقول :

أيها الصبر الجميل ، أسعفني في هذه المحنة وكن لي خير رفيق ، ها أنا أواجه تهمة ، لا ناقة لي فيها ولا جمل ...)) (العتيري ، 109)

هنا نلحظ هذا التشابه بين القصتين فكلاهما كان مظلوماً ، وكلاهما تحلى بالصبر وفوض الأمر لله - تعالى- وحده ، وقد تجلى التناص في هذه الصورة مع النص القرآني في قوله _تعالى _ : ((قالت فذالكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ماآمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين ، قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصبوا إليهن و أكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ، ثم بدا لهم من بعد مارأوا الأيات ليسجننه حتى حين)) (يوسف ، 32 – 33 – 34 – 35) و أيضاً فيها تناص مع قوله _ تعالى _ : ((وجآءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون)) (يوسف ، 18) ، حيث اكتسبت العبارة القرآنية عبر استراتيجية التناص دلالة إيحائية أخبرتنا عن وجع (سند) وآلامه ، فالسجن مكان يوحي بالعزلة والكآبة وخاصة عندما ارتبط بالظلم فهنا زادت الآلام والتعب ، فهو قد واجه تهمة لم يكن له يد فيها ، ودخل على إثرها للسجن فهذا التوظيف جاء مستنبطاً من أحداث قصة سيدنا يوسف والتي ذكرها القرآن الكريم مفصلة في سورة يوسف ، وكل هذه الأحداث اكتسبت دلالات إبداعية نابعة أساساً من دلالتها وتأثيرها في أصلها القرآني ، فيبدو أن سند يعاني حالة من الألم الصادر عن شكواه من الظلم الذي عاشه ، والذي أقتداه في آخر الأمر إلى تفويض أمره لله والتحلي بالصبر.

مما سبق يمكن القول بأن التناص غير المباشر يحتاج إلى الاستنباط والتفكير العميق فيه ، وذلك لأنه يظهر لنا بصورة غير واضحة ، فيجب علينا التعمق في المقارنة بينهما والوقوف على كل مفردات النص لكي نصل إلى مرجعيتها وتعالقاتها.

وفي نهاية هذا البحث نستطيع القول بأن رواية أنت حلمي مشحونة بتناص قرآني يحمل جماليات تمكن القارئ من رؤية النص من خلال استعارته لعبارات وصور قرآنية مفعمة بالدلالات ، وهذا مايدل على التعالق بين النص الروائي والنص القرآني والذي يبين مدى استيعاب الكاتب لدلالات النص القرآني في تداخل هذه النصوص واستثمارها مستفيداً من لغته و إيحاءاته ، وقد رصدت في هذا البحث

بعضاً من هذه التناصات التي جاءت بصورة مباشرة تارة وبصورة غير مباشرة تارة أخرى، والتي تحمل دلالات و إيحاءات متنوعة تضفي بعداً رمزياً يتلاءم مع تجربته الفنية .

الخاتمة :

وفي نهاية هذا البحث توصلت إلى العديد من النتائج أهمها :

1 - لقد كان الكاتب خليفة العتيري في رو ايته أنت حلمي أكثر اهتماماً بالقرآن الكريم ، حيث جسد العديد من النصوص القر آنية في نصه الإبداعي والتي أضفت عليه العديد من المعاني والصور التي تسهم في إثراء النص و اكتمال الصورة لدى المتلقي .

2 - لقد تميزت رو اية العتيري بكثرة الرموز والغموض وهذا مايظهر جلياً في عنوان الرو اية ، فهو لم يضبطه ، وهذا مايجعل القارئ يقف بين دلالالتين : هل يقصد بهذا الحلم شخصية مذكرة أم مؤنثة ؟ وبالتالي يستوجب علينا القراءة المتمعنة للوصول إلى الدلالة ، والتي تبين أن المخاطب هي الأنثى .

3 – يعتبر القرآن الكريم محورا مهما في هذه الرو اية ، حيث جاء في النص الرو ائي تناص قر آني مباشر ، وغير مباشر استنبطه الكاتب بطر ائق متعددة .

4 - عندما استخدم الكاتب النص القر آني في إثراء نصه الرو ائي كان القصد من ور ائه أن لا يترك لشاك فيه أي شك في صدق الألفاظ وجمال التعبير؛ فالآيات القر آنية جاءت مبثوثة في نصه وذلك ليبين صلته بالقرآن ، وفهم معانيه والتأثير في المتلقي .

5 – لقد أبدع الكاتب في اختيار النص القر آني بما يتماشى مع السرد الرو ائي ، حيث كان توظيفه للنص القر آني استكمالاً وتوثيقاً للنص الرو ائي .

6 – مجمل أحداث هذه الرو اية تدور على شخصية استطاعت أن تكافح وتتعب من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافه وطموحاته ، فكأن الكاتب هنا يوجه رسالة إلى المتلقي يحثه فيها على الأمل والعزيمة لتحقيق الأحلام التي مازال يحلم بتحقيقها .

قائمة المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم برو اية قالون عن نافع .

2 – أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الر ابع الهجري ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط 2 ، 1961 .

3 – أنت حلمي ، رو اية ، خليفة أحمد العتيري ، دار ليندا ، للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، السويداء ، طريق الرحى ، ط 1 ، 2019 .

4 – تحليل الخطاب الشعري ((استر اتيجية النص)) ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط 3 ، 1992 .

5 - التناص في شعر الرواد ، أحمد ناهم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1، 2004 .

6– التناص المفهوم والآفاق ، باقر جاسم محمد ، مجلة الآداب العددين السابع والتاسع ، 1990 .

7 – التناص وإشاريات العمل الأدبي ، صبري حافظ ، مجلة عيون المقالات ، الدار البيضاء ، العدد الثاني ، 1986 .
8 - المبدأ الحواري ، تزفيتان تودوروف ، ترجمة: فخري صالح ، ط 2 ، 1996 . 9 – مفهوم التناص بين الأصل والامتداد ، بشير القمري ، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 60 – 61 ، 1989 .

10– مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر، عزيز توما ، مجلة الر افد ، العدد 21 .
11 – موسوعة التفسير المأثور، إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ، إشراف : بن سليمان الطيار و نوح بن يحي الشهري ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2017 ، عدد المجلدات 24 .